المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
Prince Sattam Bin Abdulaziz University

مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية

بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

مجلة دورية علمية محكمة تعنى بنشر العلوم والدراسات في مجال العلوم الشرعية واللغة العربية، وتصدر مرتين في السنة مؤقتاً

الأساليب القرآنية في التحفيز على أعمال البر التطوعية

إعداد

د. عفاف عطية الله المعبدي

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى

تصدر عن جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

ردمد ٧٢٧٨ - ١٦٥٨

الأساليب القرآنية في التحفيز

على أعمال البر التطوعية

إعداد

د. عفاف عطية الله المعبدي

الأستاذ ا لمشارك بكلية الدعوة وأصول الدين –جامعة أم القرى

• حصلت على درجة الماجستير من كلية الدعوة بجامعة أم القرى بأطروحتها (هدي النبي ﷺ في تعليم النساء).

• حصلت على درجة الدكتوراه من كلية الدعوة بجامعة أم القرى بأطروحتها (معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج من أول الكتاب إلى أول قوله:(والدات يرضعن ....٢٣٣ البقرة) دراسة وتحقيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

موضوع البحث: الأساليب القرآنية في التحفيز على أعمال البر التطوعية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى بيان طريقة القرآن في التحفيز على أعمال البر التطوعية، وبيان دور الأساليب القرآنية المستعملة في تحقيق هذا المقصود، والإسهام في تعزيز ثقافة التحفيز على أعمال البر التطوعية، مع الاسترشاد بهدايات القرآن في ذلك التحفيز.

منهج البحث: استعمل الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي للوصول للغاية.

أهم النتائج: أهمها: كثرة وتنوع الأساليب القرآنية المستعملة في التحفيز على أعمال البر التطوعية بجميع مجالاتها، كما أكد البحث على الأثر الإيجابي الكبير لذلك التنوع في الأساليب القرآنية في التحفيز على أعمال البر التطوعية، وأشار بوضوح إلى عناية القرآن بالتحفيز على أعمال البر التطوعية.

التوصيات: استفادة الجهات التطوعية المختلفة من أساليب القرآن المحفزة على أعمال البر التطوعية، وإدخال مفهوم أعمال البر التطوعية وأساليب الشرع المطهر (قرآن وسنة) في الدعوة إليها والتحفيز على فعلها في المناهج التعليمية واحتسابها من الساعات المعتمدة لإنجاز الخطة الدراسية، وإنشاء كرسي علمي أو موسوعة علمية داخل الجامعات تختص بأعمال البر التطوعية.

الكلمات المفتاحية: أساليب – قرآن – تحفيز – بر – تطوع.

Methods of the Holy Quran in Motivating Charitable Voluntary Works

Dr. AFAF ATIAT ALLAH ALMABADI
Associate Professor
College of Dawah and Principles of Religion – Umm Al Qura University

Abstract

Research topic:

Methods of the Holy Quran in Motivating Charitable Voluntary Works.

Research objectives:

This research aims to show the Quran method in motivating charitable voluntary works, to show the role of the Quranic methods used in achieving this purpose, and contribution in promoting the culture of motivation for charitable voluntary works, guiding by the Quran's guidance in that motivation.

Research methodology:

The researcher has adopted the analytical inductive deductive approach to achieve the purpose.

Research Findings:

The plenty and diversity of the Quranic methods used in motivating charitable voluntary works in their all fields. The research also confirmed the great positive impact of that diversity in the Quranic methods in motivating charitable voluntary works. It clearly indicated the Quran caring about motivating charitable voluntary works.

Research Recommendations:

The benefit of various volunteer bodies from the methods of the Quran motivating charitable voluntary works. Introducing the concept of charitable voluntary works and the methods of the purified Sharia (the Quran and Sunnah) in calling for it and motivating to do them in the educational curricula and calculating it from the credit hours to complete the study plan. To hold a scientific course or a scientific encyclopedia in the universities concerned with charitable voluntary works.

Key words: Methods - Quran - Motivation - Voluntary - Charitable.

.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. أما **بعد**:

فإن معرفة طرق القرآن في التحفيز على أعمال البر من أهم ما يجب أن يُعنى به؛ لما لذلك من أثر إيجابي في تحقيق الإصلاح للأفراد والمجتمعات بمنهج رباني، بل وتحقيق الإيمان كما يريده الله من العبد؛ إذ يعد عمل البر ثمرة من ثمراته، كما أن هذه المعرفة عامل إثراء للمؤسسات الخيرية المجتمعية في دلالتها على طرق التحفيز، ثم إن التحفيز إلى العمل التطوعي ركن أصيل في رؤية ٢٠٣٠؛ إذ هو المسلك للإصلاح الشامل؛ ومن هنا كانت الرغبة لدي في الوقوف على تلك الأساليب والطرائق القرآنية من خلال بحث سميته:

الأساليب القرآنية في التحفيز على أعمال البر التطوعية

وهو موضوع جدير بالدراسة لما سبق بيانه من الأهمية في الوصول بهذه الأساليب إلى التحفيز على أعمال البر التطوعية، هذا مع الحاجة الماسة لمعرفة تلك الأساليب في ضوء الشرع المطهر.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

أتت هذه الدراسة جسرا مهما في بيان الأساليب التي احتوتها التوجيهات القرآنية بهدف التحفيز على أعمال البر التطوعية، خصوصا مع ما لها من أثر على استقامة الفرد، وتكافل المجتمع مما يوجب بيانها في ضوء الشرع المطهر. وتناولت الدراسة الإجابة عن أسئلة في غاية الأهمية تتمحور حول أساليب القرآن وطريقته في التحفيز على أعمال البر التطوعية.

أهداف البحث:

١- تسليط الضوء على الأساليب القرآنية في التحفيز على أعمال البر التطوعية وإبراز دورها في ذلك من خلال بيان أثرها في حياة المؤمنين.

٢- استثمار الأساليب القرآنية في تحفيز الأفراد والمجتمعات على أعمال البر التطوعية.

٣- الاسترشاد بهدايات القرآن في حل مشكلة عدم وضوح وفاعلية الأساليب التي يمكن بها التحفيز على أعمال البر التطوعية.

٤- الإسهام في تعزيز ثقافة التحفيز على أعمال البر التطوعية بأساليب ربانية.

الدراسات السابقة:

- **العمل التطوعي في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)**، إعداد: د/ عبد الله بن سالم بافرج، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد (١٩) السنة (١١).

وتعد هذه الدراسة أقرب الدراسات إلى بحثي ومع ذلك خلت من الحديث عن أي أسلوب من أساليب القرآن في التحفيز على التطوع التي ذكرتها في بحثي.

- **الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة (مفهومها وأهميتها ومجالاتها)**، إعداد: د.محمد سعيد بخاري، دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

ومن عنوان الدراسة يظهر أن مدارها على بيان مفهوم التطوع وأهميته ومجالاته ولم تتطرق أبدا لأساليب القرآن في التحفيز على أعمال التطوع بأنواعها المختلفة.

- **بحوث مؤتمر العمل الخيري** (مقاصده وقواعده وتطبيقاتها)، جامعة أم القرى، ١٤٤٠هـ-١٤٤١هـ

ليس بين هذه البحوث بحث عني بإبراز أساليب القرآن في التحفيز على الأعمال التطوعية، وكانت في أغلبها تدور حول تأصيل العمل الخيري وبيان أثره على الإصلاح النفسي والمجتمعي، مع دراسة نماذج له في مجتمع الإسلام كالوقف ونحوه؛ ومن هنا طرأت عليّ فكرة البحث.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي، والتحليلي الاستنباطي؛ وذلك من خلال استقراء آيات الكتاب واختيار ما فيه دلالة واضحة ومناسبة على التحفيز على أعمال البر التطوعية، ومن ثم تحليل الآيات المختارة بهدف استنباط ما فيها من أساليب تحفيز على ذلك.

خطة البحث:

تكونت من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة جاءت على النحو التالي:

المقدمة: وفيها بيان أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلة البحث والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث، وإجراءات البحث.

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث.

- التعريف بمفردة (أساليب).
- التعريف بمفردة (تحفيز).
- التعريف بمفردة (البر).
- التعريف بمفردة (التطوعية).

المبحث الثاني: الألفاظ المرادفة والمقاربة للفظ "البر" في القرآن الكريم.

- الخير.
- المعروف.
- الإحسان.
- التطوع.
- التنفل.
- الصدقة.
- القرض.

المبحث الثالث: أساليب القرآن في التحفيز على أعمال البر التطوعية.

- أسلوب الأمر وضده النهي.
- أسلوب الترغيب وضده الترهيب.
- أسلوب المدح وضده الذم.
- أسلوب التشبيه والتمثيل.
- أسلوب القصة.
- أسلوب الاستفهام.
- أسلوب المفاضلة.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

إجراءات البحث:

١. جمعت النصوص من القرآن خصوصا تلك التي تحوي لفظ (البر) ومرادفاته أو تعد من نماذج (البر) ثم قسمتها بحسب الأساليب التي تحويها.

٢. اخترت الأوضح دلالة من النصوص بناء على ما تحمله من تحفيز على أعمال البر التطوعية.

٣. اخترت أهم الأساليب وأكثرها تأثيرا في التحفيز ومن ثم عرضت النصوص من خلالها.

٤. بينت دور الأساليب في التحفيز من خلال بيان أثرها على حياة المؤمنين من الرعيل الأول ومن جاء بعدهم.

٥. عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وبيان أرقامها في المتن، وخرجت الأحاديث من مظانها فإن كانت في الصحيحين أكتفي بهما وإن كانت عند غيرهما بينت حكم العلماء ما أمكن.

٦. رجعت إلى المصادر الأصلية والكتب المعتمدة في مجال التفسير والحديث

واللغة وغيرها، كما رجعت للمراجع الحديثة في مجال التطوع والبلاغة وتوثيقها في الهامش بالطريقة العلمية المتبعة.

٧. وثقت النصوص بالطريقة العلمية؛ فعند التعبير عن المعنى بلفظ الباحث يكون التوثيق بـ(انظر)، وعند التزام لفظ المؤلف يكون التوثيق بالإحالة مباشرة للمصدر مع وضع (باختصار) إن تم اختصاره، أو (بتصرف) أو (بتصرف يسير) إن تم التصرف فيه بتقديم أو تأخير أو حذف أو غير ذلك بحسب درجة التصرف.

٨. تم تشكيل النصوص كاملة للتعاريف اللغوية والأحاديث والآثار، مع تشكيل الكلمات التي تحتاج إلى تشكيل.

٩. وثقت المصادر بالطريقة العلمية؛ فعند أول استعمال للمصدر أذكر اسم الكتاب كاملا ثم شهرة المؤلف واسمه كاملا. أما بقية المعلومات فأكملتها في ثبت المصادر والمراجع حتى لا أثقل الهوامش، وإذا تكرر استعمال الكتاب ذكرت فقط جزءا من اسمه وشهرة مؤلفه.

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث

التعريف بكلمة (أساليب):

الأساليب واحدها أسلوب، والأسلوب لغة: الفن، وهي أجناسُ الكلامِ وطرقه[١] ، " وَيُقَال للسَّطر من النَّخل: أُسْلوب، وكلُّ طريقٍ ممتدَ فَهُوَ أُسْلوب. قَالَ: والأسلوبُ: الوجهُ والطّريق وَالْمذهب، يُقَال: أنتُم فِي أُسْلوبِ شَرّ"[٢].

اصطلاحاً: "هو العبارات اللفظية المنسّقة لأداء المعاني"[٣]، أو "هو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قاصدا الإيضاح والتأثير"[٤].

التعريف بكلمة (تحفيز):

قال ابن فارس:"(حفز) الحاء والفاء والزاي كلمةٌ واحدةٌ تدلّ على الحثّ وما قرب منه"[٥] و" الحَفْزُ: حثّك الشَّيْءَ حثيثاً من خَلفِه سَوقا أو بدون سَوق"[٦]، و"الحَفْز: الحثُّ والإعْجال "[٧] " حَفَزَه عَن الأمرِ يَحْفِزه حَفْزَاً: أَعْجَله وأَزْعَجه وحَثَّه"[٨].

اصطلاحاً: استجاشة المشاعر قبل القيام بالعمل مثل النية، ويكون ذلك بالتذكير بمرضات الله وعظمة العمل وما أعده الله من أجر لفاعله[٩].

التعريف بكلمة (بر):

"الْبر: ضد العقوق. وَرجل بَر وبار"[١٠]، "وجمع البَرَّ أَبْرارٌ، وجمع البار البررة.

---

(١) الصحاح، الجوهري، (٦/ ٢١٧٧) (فنن).
(٢) تهذيب اللغة، الأزهري (١٢/ ٣٠٢) (س ل ب).
(٣) مباحث في إعجاز القرآن، مسلم (ص :١٤٣).
(٤) المرجع السابق نفس الموضع.
(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/ ٨٥) (حفز).
(٦) كتاب العين، الخليل (٣/ ١٦٤).
(٧) النهاية، ابن الأثير (١/ ٤٠٧).
(٨) تاج العروس، المرتضى (١٥/ ١١١) (حفز).
(٩) نظرات في التربية الإيمانية، الهلالي (ص :٧٧).
(١٠) جمهرة اللغة، ابن دريد (١/ ٦٧) (ب ر ر).

وفلان يبر خالقه ويَتَبَرَّرُهُ، أي يطيعه"[(١)]،" والبِرّ بِالْكَسْرِ: الْإِحْسَانُ..... وَفِي الحَدِيثِ «أرأيتَ أُمُورًا كنتُ أَتَبَرَّرُ بهَا» [(٢)]: أَيْ أَطْلُبُ بِهَا البِرَّ وَالْإِحْسَانَ إِلَى النَّاسِ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللهِّ تَعَالَى. وَفِي حَدِيثِ الِاعْتِكَافِ «البِرَّ يُرِدْنَ؟»[(٣)]:أَي الطَّاعَةَ والعبادة"[(٤)]. وفي لسان العَرب:" البِرُّ الصِّدْقُ والطاعةُ وفي التنزيل:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ....﴾ [البقرة:١٧٧]،:وقال الزجاج عند قوله تعالى : ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢] : "قال بعضهم: إن كل ما يتقرب به إلى اللهّ من عمل خير فهو إنفاق"[(٥)].

قال الراغب: " البِرُّ، أي: التوسع في فعل الخير، وينسب ذلك إلى الله تعالى تارة نحو: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٨] ،وإلى العبد تارة، فيقال: بَرَّ العبد ربه، أي: توسّع في طاعته، فمن الله تعالى الثواب، ومن العبد الطاعة. وذلك ضربان: ضرب في الاعتقاد، وضرب في الأعمال، وقد اشتمل عليه قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ...﴾ [البقرة: ١٧٧].....فإنّ الآية متضمنة للاعتقاد والأعمال الفرائض والنوافل"[(٦)].

التعريف بكلمة (التطوعية):

التطوعية نسبة إلى التطوع.

جاء في العين "تطوّع: تكلّف استطاعته، وقد تطوّع لك طوعاً إذا انقاد.....

(١) الصحاح، الجوهري (٢/ ٥٨٨) (برر).

(٢) أخرج البخاري نحوه في صحيحه، كتاب العتق، باب عتق المشرك، برقم (٢٥٣٨) (٣/ ١٤٧)، وأخرج مسلم نحوه في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم، برقم (١٢٣) (١/ ١١٤) كلاهما عن حكيم بن حزامﷺ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب الأخبية في المسجد، برقم (٢٠٣٤) ولفظه فيه (البر تقولون بهن؟)، وأخرجه بهذا اللفظ النسائي في السنن الكبرى، باب ضرب الخباء في المسجد، برقم (٧٩٠) (١/ ٣٩٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، باب تأكيد الاعتكاف في العشر الآواخر، برقم (٨٥٦٨) (٤/ ٥١٨) كلهم عن عائشة ﷺ

(٤) النهاية، ابن الأثير (١/ ١١٦).

(٥) معاني القرآن، الزجاج (١/ ٤٤٣).

(٦) المفردات، الراغب (ص :١١٤).

والتَّطوُّعُ: ما تبرّعت به ممّا لا يلزمك فريضته"[١].

وقال ابن فارس:" الطَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْإِصْحَابِ وَالِانْقِيَادِ. .... وَالْعَرَبُ تَقُولُ: تَطَوَّعَ، أَيْ تَكَلَّفَ اسْتِطَاعَتَهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي التَّبَرُّعِ بِالشَّيْءِ: قَدْ تَطَوَّعَ بِهِ، فَهُوَ مِنَ الْبَابِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَلْزَمْهُ، لَكِنَّهُ انْقَادَ مَعَ خَيْرٍ أَحَبَّ أَنْ يَفْعَلَهُ. وَلَا يُقَالُ هَذَا إِلَّا فِي بَابِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ"[٢].

وقال ابن الأثير: " أصلُ المُطَّوِّع: المُتَطَوِّع، فأدْغِمَت التاءُ فِي الطَّاءِ، وَهُوَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّيْءَ تبرُّعا مِنْ نَفْسه. وَهُوَ تفُّعل مِنَ الطَّاعة"[٣].

وفي القاموس المحيط:" وكلُّ مُتَنَفِّلِ خيرٍ: مُتَطَوِّعٌ "[٤].

" ونستخلص من أقوال أهل اللغة: أن التطوع يراد منه: القيام بأعمال الطاعة والخير مما لا يلزمه، متبرعا بها من نفسه "[٥].

وبناء على ما سبق فإن أعمال البر يراد بها:

ما شرع للمسلم من الطاعات والقربات الازمة والمتعدية سواء كانت واجبة أو غير واجبة.

أما أعمال البر التطوعية فيراد بها:

ما شرع للمسلم من الطاعات والقربات اللازمة والمتعدية يفعله احتسابا ودون مقابل مادي أو معنوي[٦].

(١) كتاب العين، الخليل (٢/ ٢١٠).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/ ٤٣١).

(٣) النهاية، ابن الأثير (٣/ ١٤٢).

(٤) القاموس المحيط، الفيروزآبادي (١/ ٧٤٥).

(٥) الخدمات التطوعية، بخاري (ص :٩).

(٦) عرف العمل التطوعي بعدة تعريفات يمكن الرجوع إليها في بحث العمل التطوعي، بافرج (ص :٢٥٦).

المبحث الثاني: الألفاظ المرادفة والمقاربة للفظ "البر" في القرآن الكريم

نجد في كتاب الله تعالى ألفاظا عديدة مرادفة وأخرى مقاربة للفظ "البر" في المعنى؛ ومن تلك الألفاظ ما يلي:

لفظ "الخير":

قال الراغب:" الخير: ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلا، والعدل، والفضل، والشيء النافع، وضدّه: الشرّ. قيل: والخير ضربان: خير مطلق، وهو أن يكون مرغوبا فيه بكلّ حال.....وخير مقيد "(١).

فالخير: لفظ واسع يشمل كل عمل طاعة وخير يفعله الإنسان سواء لنفسه أو لغيره على سبيل الوجوب أو النفل. وقد جاء لفظ " الخير " في آيات كثيرة؛ منها:

-قوله تعالى عن أنبيائه: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [الأنبياء: ٧٣].قال النسفي:" هي جميع الأعمال الصالحة "(٢)، وهذا المعنى نفسه ما فُسرت به كلمة "الخيرات " في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ١٤٨] ، قال مقاتل :" أي : سارعوا في الأعمال الصالحة" (٣).

-وقوله تعالى للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧]. قال الزجاج:" الخير كل ما أمر اللهّ به "(٤)، وصرح السمعاني بأن الخير هو البر حين قال:" (وافعلوا الخير) أي: صلة الْأرحام ومكارم الأخلاق وسائر وجوه البر"(٥).

---

(١) المفردات، الراغب (ص :٣٠٠).
(٢) تفسير النسفي، النسفي (٢/ ٤١٣).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان، البلخي (١/ ٤٨٢).
(٤) معاني القرآن، الزجاج (٣/ ٤٣٩).
(٥) تفسير القرآن، السمعاني (٣/ ٤٥٧).

-وقوله تعالى آمرا إياهم بدعوة غيرهم للخير: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. قال السعدي:" الخير: هو اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله ويبعد من سخطه "[(١)].

-ويدل عليه أيضا قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٠].قال الطبري:" و"الخير" هو العمل الذي يرضاه الله "[(٢)]. إلى غير ذلك من الآيات التي لا يسع المقام طرحها.

لفظ "المعروف":

المعروف: " ضد المنكر، وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات"[(٣)] ، وعرفه الراغب بأنه " اسمٌ لكلّ فعل يُعْرَفُ بالعقل أو الشّرع حسنه، والمنكر: ما ينكر بهما "[(٤)].

فالمعروف إذا يشمل أعمال الطاعة وأعمال الخير الواجبة وغير الواجبة كما يشمل نوعي العمل المقصور والمتعد نفعه للغير.

وقد حث الله تعالى على بذل " المعروف " في أكثر من آية وبأساليب متعددة؛ من تلك الآيات:

- وصية لقمان لابنه ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

- وقوله تعالى في ذكر محاسن النبي ﷺ:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ١٤٢).

(٢) تفسير الطبري، الطبري (٢/ ٥٠٥).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (٩/ ٢٤٠).

(٤) المفردات، الراغب (١/ ٥٦١).

-وقوله تعالى لأمة النبيﷺ :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] بل وعلق خيريتهم بقيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

- وفي شأن النساء قال الله تعالى:﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ١٩]، وقال أيضا:﴿وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ٢٥] وغير هذه الآيات كثير.

لفظ " الإحسان":

الإحسانُ: ضدُّ الْإِسَاءَة، جاء في التنزيل:﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ..﴾ [الإسراء: ٧].

" والإحسان يقال على وجهين: أحدهما: الإنعام على الغير، يقال: أحسن إلى فلان. والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علما حسنا، أو عمل عملا حسنا... والإحسان أعمّ من الإنعام ...وهو فوق العدل وذاك أنّ العدل هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقلّ مما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقلّ ممّا له فالإحسان زائد على العدل، فتحرّي العدل واجب، وتحرّي الإحسان ندب وتطوّع "[(١)]، و " الاحسان قد يكون واجبا وغير واجب "[(٢)].

ومما تقدم يظهر أن لفظ "الإحسان" مقارب للفظ "البر ". وقد كثرت الآيات الداعية للإحسان بهذا المعنى والمبينة لثواب المحسنين ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿.....وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥].

-وقوله تعالى:﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦].

- وقوله تعالى:﴿... لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ

(١) المفردات، الراغب (ص:٢٣٦- ٢٣٧).

(٢) معجم الفروق اللغوية، العسكري (ص :٢٤).

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ [النحل: ٣٠].

- وقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

لفظ "التطوع":

سبق التعريف بلفظ (التطوع) [(١)]؛ وعليه فإن لفظ " التطوع " مقارب للفظ "البر".وقد ورد لفظ "تطوع" في آيتين من سورة البقرة في القرآن الكريم؛ هما:

-قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [البقرة:١٥٨].

-وقوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٤]، والملاحظ هنا أن لفظ "تطوع " جمع إليه لفظ "خير" مما يؤكد أن لفظ التطوع لَا يُقَالُ إِلَّا فِي بَابِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ كما قاله ابن فارس [(٢)].

وأما فاعل التطوع فهو مطّوّع وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [التوبة: ٧٩].

لفظ "التنفل":

التنفل:" التطوع. وأصله من النّفل؛ والنَّفْل والنافلةُ: عطية التطوُّع من حيث لا يجب؛ ومنه نافِلةُ الصلاة، ورجل كثير النَّوافِل؛ أَي: كثيرُ العَطايا والفَواضِل"[(٣)].

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ "نافلة" بهذا المعنى في: قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال

(١) راجع: مبحث التعريفات، تعريف كلمة (التطوعية) (ص :٩).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/ ٤٣١).

(٣) لسان العرب، ابن منظور (١١/ ٦٧٠) باختصار

الشافعي:" فأعلمه مطلقاً أن صلاة الليل نافلة لا فريضة "[(١)].

ومما سبق يظهر أن "التنفل" هو "التطوع" حيث يطلق على أعمال الخير والطاعة هذا من حيث اللغة، ولكنه خص في الاستعمال الشرعي للدلالة على أعمال البر المتعلقة بأعمال الطاعة فقط "العبادة" كنافلة الصلاة؛ وعلى ذلك فلفظ " التنفل " من الألفاظ المقاربة للفظ " البر" كلفظ "التطوع".

لفظ " الصدقة ":

قال الراغب: " الصَّدَقَةُ: ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة كالزّكاة، لكن الصدّقة في الأصل تقال للمتطوّع به، والزّكاة للواجب، وقد يسمّى الواجب صدقة إذا تحرّى صاحبها الصّدق في فعله كما في آيات كثيرة نحو: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[التوبة: ١٠٣]. ويقال لما تجافى عنه الإنسان من حقّه: تَصَدَّقَ به، نحو قوله: ﴿... وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ [المائدة: ٤٥] ، أي: من تجافى عنه "[(٢)].

والصدقة وإن كانت في أصلها عطايا المال أو العفو عن حق فإنها تعم أيضا كل عمل طاعة أو عمل خير غير واجب يقدمه الإنسان لنفسه أو غيره، وهذا المعنى أكده حديث النبي ﷺ نحو قوله: «**كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ**»[(٣)] ، وقولهﷺ: «**إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»[(٤)] ، وقوله ﷺ:«**عَلَى كُلِّ**

(١) أحكام القرآن، الشافعي (١/ ٥٧).

(٢) المفردات، الراغب (ص :٤٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: كل معروف صدقة، ح (٦٠٢١) ومسلم في صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، ح (٥٢/ ١٠٠٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، ح (٥٣/ ١٠٠٦).

مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: (يَعْمَلُ بِيَدِهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ) قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ:« يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»(١). قال ابن رجب: "فالصدقة تطلق على جميع أنواع فعْل المعروف والإحسان "(٢)؛ وبناء على ما سبق فإن لفظ "الصدقة" مقارب للفظ " البر".

لفظ " القرض":

"قَرَض الشَّيْءَ: قَطَعَهُ. وَالْقَرْضُ: مَا تُعْطِيهِ مِنَ الْمَالِ لِتُقْضَاهُ، وَالْقَرْضُ: أَيْضًا مَا سَلَّفْتَ مِنْ إِحْسَانٍ وَمِنْ إِسَاءَةٍ وَهُوَ عَلَى التَّشْبِيهِ "(٣) .وقد ورد لفظ " القرض " في ست آيات في كتاب الله تعالى؛ وهي:

-قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ [البقرة: ٢٤٥].

-وقوله تعالى لبني إسرائيل: ﴿... ... إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ [المائدة: ١٢].

-وقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾[الحديد: ١١].

-وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحديد: ١٨].

-وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ

(١) أخرجه البخاري في صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بَابٌ: عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ...، ح (١٤٤٥) واللفظ له، ومسلم في صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، ح (١٠٠٨/٥٥).

(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب (٢/ ٥٨).

(٣) مختار الصحاح، الرازي (ص: ٢٥١).

أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المزمل:٢٠]

-وقوله تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [التغابن:١٧].

قال الشوكاني:" القرض الحسن: عبارة عن التصدق والإنفاق في سبيل اللهَّ مع خلوص نية، وصحة قصْد، واحتساب أجر "[(١)] . " وإقراض اللهَّ: مَثَلٌ لتقديم العمل الصالح الذي يستحق به فاعله الثَّواب، وأصْل القَرْض: اسم لكل ما يُلتمس عليه الجزاء، يقال: أَقْرَضَ فلان فلانا، أي: أعطاه ما يتجازاه "[(٢)]،" وإنما سماه الله تعالى ذكره "قرضا"، لأن معنى "القرض" إعطاء الرجل غيره ماله مُملكا له ليقضيه مثله إذا اقتضاه. فلما كان إعطاء من أعطى أهل الحاجة والفاقة في سبيل الله، إنما يعطيهم ما يعطيهم من ذلك ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة، سماه "قرضا"، إذ كان معنى "القرض" في لغة العرب ما وصفنا. وإنما جعله تعالى ذكره "حسنا"، لأن المعطي يعطي ذلك عن ندب الله إياه وحثه له عليه، احتسابا منه. فهو لله طاعة، وللشياطين معصية "[(٣)]؛ فالقرض إذن هو إنفاق مال غير واجب عليه في وجوه الخير؛ وعلى ذلك هو من الألفاظ المقاربة للفظ "البر".

(١) فتح القدير، الشوكاني (٥/ ٢٠٨).
(٢) المرجع السابق (١/ ٣٠٠).
(٣) تفسير الطبري (٥/ ٢٨٢).

المبحث الثالث: أساليب القرآن في التحفيز على أعمال البر التطوعية

أسلوب الأمر وضده النهي:

الأمر: صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء [(١)]. أو " طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء" [(٢)].

وضده النهي: " والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب"[(٣)].

يعد أسلوب الأمر والنهي في القرآن من الأساليب الأكثر إيرادا، وهي غالبا تدل على الوجوب ما لم تأتِ قرينة تصرفها إلى الندب. والأمر والنهي -في دراستنا- سيكون لغير الوجوب كونه متعلق بأعمال البر التطوعية المقامة على وجه الاستحباب والندب، ولهذا الأسلوب وقعه في النفوس كونه من أكثر الأساليب وضوحا ومباشرة في الحث على المراد. ولا شك أن آيات كثيرة جاء التحفيز فيها على أعمال البر التطوعية بأسلوب الأمر أو النهي؛ ومن تلك الآيات:

-قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨]، معناه:" فبادروا وسارعوا بالأعمال الصالحة شكرا لربكم، وتزوَّدوا في دنياكم لآخرتكم فإني قد بيّنت لكم سبل النجاة، فلا عذر لكم في التفريط"[(٤)] ، وهي دعوة من الله للمؤمنين للتنافس فيما رغبهم فيه من الخير ولكل ثوابه عند الله. وقد أشار القرطبي وغيره إلى أن الأسلوب في الآية هو أسلوب الأمر[(٥)] وغرضه النصح والتوجيه و" الحث على المبادرة "[(٦)] .

---

(١) الطراز، الطالبي (٣/ ١٥٥).

(٢) الإيضاح، أبو المعالي (٣/ ٨٨).

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي (ص :٣٢٠).

(٤) تفسير الطبري (٣/ ١٩٦).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢/ ١٦٥)، وتفسير الإمام ابن عرفة (٢/ ٤٦٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٢/ ١٦٥).

-ومن أسلوب الأمر أيضا قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] ؛فالآية فيها تحفيز على فعل البر بأنواعه والتقوى باستعمال أسلوب الأمر المباشر به والنهي المباشر عن ضده وهو الإثم والعدوان. قال الرازي:" جعل البر ضد الإثم فدل على أنه اسم عام لجميع ما يؤجر عليه الإنسان"[(١)]؛ والمعنى على ذلك:" وليعن بعضكم أيها المؤمنون بعضًا على البر؛ وهو العمل بما أمر الله بالعمل به، "والتقوى"، هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه. ولا يعن بعضكم بعضًا على الإثم؛ يعني: على ترك ما أمركم الله بفعله، "والعدوان"، يقول: ولا على أن تتجاوزوا ما حدَّ الله لكم في دينكم، وفرض لكم في أنفسكم وفي غيركم. "[(٢)]،" وكلُّ خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها، أو خصلة من خصال الشر المأمور بتركها، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه، وبمعاونة غيره من إخوانه المؤمنين عليها، بكل قول يبعث عليها وينشط لها، وبكل فعل كذلك"[(٣)].

-وفي آية أخرى يحفز الله المؤمنين على القيام بأعمال البر الواجبة وغير الواجبة باستعمال أسلوب الأمر؛ فيأمرهم بإقامة العبادات الصلاة والزكاة ثم يتبعها بالأمر بالإنفاق في وجوه الخير وهو التطوع؛ فيقول سبحانه: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠]. قال الطبري:" القرض: النوافل سوى الزكاة. ثم ما تقدّموه أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله، أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة، أو صيام، أو حجّ، أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله، تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم، هو خيرا لكم مما قدمتم في الدنيا، وأعظم منه ثوابا، وسلوا الله غفران

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٥/ ٢١٣).
(٢) تفسير الطبري (٩/ ٤٩٠).
(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (١/ ٢١٨).

ذنوبكم يصفح لكم عنها إن الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده."[(١)].

-وتأتي الدعوة الإلهية بالإنفاق في وجوه الخير كذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥].وهنا استعمال لأسلوب الأمر بالفعل ويقابله بالنهي عن ضده وهو الترك ثم يعود للأمر بالفعل على وجه مخصوص معللا لهم ذلك بما يرغبهم ويحفزهم فيه ؛ فقد أمرهم الله تعالى بالإنفاق في طاعة الله، ثم نهاهم عن إلقاء أنفسهم في الهلكة، قال الزجاج:" معناه إن لم تنفقوا في سبيل الله هَلَكتم، أي عصيتم الله فهلكتم، وجائز أن يكون هلكتم بتقوية عدوكم عليكم"[(٢)] ، " ثم قال الله : ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ﴾، أي: أحسنوا النفقة من الصدقة (إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) في النفقة، ويقال: وأحسنوا في النفقة، أي أخلصوا النية في النفقة. ويقال: أحسنوا الظن بالله تعالى فيما أنفقتم، إنه يخلف عليكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة"[(٣)]؛ " هذا المعنى الأخير على قول من قال: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾. معناه في الذنوب، وألا ييأس من رحمة الله ﷻ"[(٤)].

وأي تحفيز على الإنفاق في وجوه الخير بإحسان أعظم من هذا! أمر ونهي وترغيب بما هو محبوب لله تعالى من إحسان النفقة أو إحسان الظن به. وفي الآية دلالة على أن التصدق بإحسان سبيل لمغفرة الذنوب.

-ثم في قوله تعالى:﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة: ٢٨٠] يحفز الله الدائن إلى إنظار المعسر والصبر عليه إلى حين ميسرة بأسلوب الأمر الذي تملؤه الرحمة، ويغمره الإحسان، ويفيض بالعطف، ويزدان بالرفق، فأمر بإمهال المعسر إِلَى حين مَيْسَرَةٍ ثم رغَّب في الإحسان بالتجاوز عن الدَّين لمن طال أمد عُسْرَتِهِ، ووعده الخير. قال البغوي:" (فنَظِرة) أمر في صيغة

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٧٠٠) باختصار يسير.

(٢) معاني القرآن، الزجاج (١/ ٢٦٦).

(٣) بحر العلوم، السمرقندي (١/ ١٢٩).

(٤) الهداية، ابن أبي طالب (١/ ٦٤٣).

الخبر، تقديره: فعليه نظرة إلى ميسرة، .... ومعناها: اليسار والسَّعة، وأن تصدقوا، أي: تتركوا رؤوس أموالكم إلى المعسر خير لكم إن كنتم تعلمون."[(١)]. وفَسَّرَ رَسُولُ الله ﷺ هذا الخيرَ بما تشرئب إليه الأعناق، وتتطلعُ إليه النفوس؛ فقال: «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ**»[(٢)].

والآيات الآمرة بالبر والإحسان لا تحصى مما كان له عظيم الأثر في حياة المؤمنين؛ فهي توجيه حكيم ببناء مجتمع إنساني ينزع نحو السمو الأخلاقي، ويرسخ مبادئ العطاء والخير والتكافل؛ يؤكده ما سيأتي ذكره بأمثلته عن أثر الأساليب على مجتمع المؤمنين.

أسلوب الترغيب وضده الترهيب:

الترغيب: "وعد من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لعباده فيه تحبيب وإغراء بمصلحة، أو لذة أو متعة عاجلة أو آجلة، يتبعه حرص وإرادة، مقابل القيام بعمل صالح أو ترك عمل سيء؛ طاعة لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ"[(٣)].

أما **الترهيب**: "وعيد وتهديد من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بعقوبة عاجلة أو آجلة، لتخويف العباد من اقتراف الذنوب والمعاصي، أو التهاون في أداء الفرائض التي أمر الله بها".[(٤)]

والمتدبِّر للقرآن يجد التحفيز على أعمال البر إما بترغيب أو بترهيب، سواء كان ذلك عاجلاً في الدنيا أم آجلاً في الأخرة. وفي باب أعمال البر التطوعية الآيات أكثر من أن تحصى فيه صور هذا الأسلوب من ذلك:

-قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ

(١) معالم التنزيل، البغوي (١/ ٣٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه - كِتَاب فِي الِاسْتِقْرَاض...، بَاب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إِتْلَافَهَا، ح (٢٣٨٧).

(٣) الترغيب والترهيب ودورهما في استقامة الإنسان، رزق (ص :٣).

(٤) المرجع السابق (ص:٤).

ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧]. "فأمر أولاً بالصلاة، وهي نوع من العبادة، وثانيًا بالعبادة، وهي نوع من فعل الخير، وثالثًا بفعل الخير، وهو أعم من العبادة. فبدأ بخاص ثم عام ثم بأعم"[(١)]؛ ورغبهم في كل ذلك بقوله :(لعلكم تفلحون). قال السعدي:" علق تعالى الفلاح على هذه الأمور فقال: (لعلكم تفلحون) أي: تفوزون بالمطلوب المرغوب، وتنجون من المكروه المرهوب، فلا طريق للفلاح سوى الإخلاص في عبادة الخالق، والسعي في نفع عبيده، فمن وفق لذلك، فله القدح المعلى من السعادة والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة "[(٢)].ومثل هذه الصورة من الترغيب جاءت في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

-وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة:١٩٥] ترغيب بالثواب وترهيب بالعقاب؛ ثواب بالأجر والفوز إن أنفقوا في سبيل الله وثواب بمحبة الله لهم إن أحسنوا. قال الراغب:" ثم نبه بإظهار محبته للمحسنين على شرف منزلتهم"[(٣)]. أما الترهيب فهو بتوعد الله لهم بالتهلكة إذا عصوا أمر ربهم فأمسكوا أيديهم عن النفقة سواء بإظهار عدوهم عليهم أو بيأسهم من الله تعالى وغلبة ذنوبهم فلا يتوبوا أو بذهاب الخَلف عنهم في الدنيا والآخرة[(٤)]. وهكذا تنوع الترغيب والترهيب في الآية ما بين الدنيا والآخرة.

-وفي صورة أخرى للترغيب يقول الله تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .فهاهنا يرغب الله تعالى المؤمنين في القرض الحسن بثواب دنيوي وثواب أخروي. قال مقاتل:" يضاعفه لَكم في الدنيا، ويغفر

(١) البحر المديد، الحسني (٣/ ٥٥٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص :٥٤٦)

(٣) المفردات، الراغب (ص :٤١١).

(٤) انظر: بحر العلوم، السمرقندي (١/ ١٢٩)، وتفسير الماوردي، الماوردي (١/ ٢٥٣).

لكم بالصدقة في الآخرة "[(١)]، ثم ذكر نوعا آخر من الثواب لهم وهو قوله: (والله شكور حليم)، قال السمعاني:" والشّكر من الله هو جَزَاؤُهُ المحسنين جزاء من يشكرهم على إحسانهم. ويقال: الشّكر من الله هو العفو عن السيئات وقبول الحسنات. ويقال: هو العفو عن الكثير وقبول القليل. وقوله (حليم): معناه: إمهال العباد وترك معالجتهم بالعقوبة"[(٢)].

-وفي سورة الأنبياء: [٤٨-٩٠] ذكر الله إنجاء أنبيائه مما أصابهم وإمدادهم بأنواع الثواب، و علل ذلك بقوله سبحانه:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]؛أي: كانوا يبادرون في وجوه الخيراتِ مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير؛ وكانوا ذوي رغب ورهب مخْبتين متضرعين؛ فنالوا من الله تعالى ما نالوا بسبب اتصافِهم بهذه الخصال الحميدة [(٣)].

وليس ببعيد أن ينال كل مبادر إلى الخيرات مع ثبات على ذلك ما نال هؤلاء الأنبياء الكرام من الثواب العظيم فهل من مشمر للمبادرة إلى فعل الخير؟!

-وفي المقابل يتوعد الله تعالى المثبطين عن فعل الخير بأعظم وعيد، المتصفين بما عابه على المنافقين، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [التوبة: ٧٩]. قال السعدي:" وفي هذا القول من التثبيط عن الخير ما هو ظاهر بيّن؛ ولهذا كان جزاء المنافقين أن سخر الله منهم، ولهم عذاب أليم؛ فإن الذي ينبغي في حق من أطاع الله وتطوع بخصلة من خصال الخير، هو إعانته، وتنشيطه على عمله، لا تثبيطه "[(٤)].ولذا وجب الحذر من تثبيط المتطوعين عن عمل الخير؛ فإن ذلك من فعل المنافقين، ومستوجب للعذاب الأليم.

(١) تفسير مقاتل (١/ ٢٢٣).

(٢) تفسير القرآن، السمعاني (٥/ ٤٥٥-٤٥٦).

(٣) انظر: تفسير أبي السعود (٦/ ٨٣).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٣٤٥) بتصرف يسير.

وبمثل هذا الترغيب والترهيب يحفز الله المؤمنين على البذل والعطاء؛ يرجون رحمته ويخافون عذابه فلا نعجب بعد ذلك من عطاءات أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، وطلحة، وأبي الدحداح -رضي الله عنهم جميعاً- والتي سنذكرها آخر المبحث إن شاء الله.

أسلوب المدح وضده الذم:

"**المدح**: حُسن الثَّناء"[١]، و" قيل: المدح بمعنى الوصف بالجميل، يقابله الذّم..... يقال: مدحتُه مدحا: أَثنَيتُ عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلْقِيَّة كانت أو اختياريّة؛ ولهذا كان المَدح أعم من الحمد"[٢]، وإليه ذهب الراغب في المفردات[٣]، وقال الجرجاني:" بل المدح: الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا"[٤].

أما الذم: "نقيض المدح"[٥] و" هُوَ اللَّوْمُ فِي الْإِسَاءَة "[٦].

ولقد جاء القرآن الكريم زاخرا بأسلوب المدح والذم المعروض بأفانين كثيرة؛ لكونه أسلوبًا يتمتع بدلالات واسعة، كما أنه من الأساليب الدافعة للسلوك الإيجابي لدى الممدوح والمحفزة له أن يفعل ما يُمدح لأجله أو يعززه فيه. والمدح في حق الله تعالى يوجب الشكر له ﷻ، وبيان استحقاقه العبودية دون سواه.

والمدح والذم قد يوجد في القرآن بصورته القياسية التي يستعمل فيها لفظ (نِعم وبئس/ حَسُن وساء)، أو يفهم المدح والذم من السياق في التعبير القرآني وهذا هو

(١) كتاب العين، الخليل (٣/ ١٨٨).
(٢) تاج العروس، المرتضى (٧/ ١١١).
(٣) المفردات، الراغب (ص :٢٥٦).
(٤) التعريفات، الجرجاني (ص :٢٠٧).
(٥) الصحاح، الجوهري (٥/ ١٩٢٥).
(٦) تهذيب اللغة، الأزهري (١٤/ ٢٩٨).

الغالب للكشف عن أسرار وبلاغية السياق عن المعاني[(١)].ومن أمثلة استعمال أسلوب المدح والذم في جانب التحفيز على عمل البر ما يلي:

-قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾[البقرة: ٢٧١]. والمعنى: "إن تعلنوا الصدقات فتعطوها من تصدقتم بها عليه فنعم الشيء هي، وإن تستروها فلم تعلنوها وتعطوها الفقراء في السر فإخفاؤكم إياها خير لكم من إعلانها. وذلك في صدقة التطوع"[(٢)]. قال الشافعي:" وقد حمد اللهَّ جل ثناؤه على إعطاء المال، والطعام، في وجوه الخير، وأمر بهما في هذه الآية "[(٣)].

-ومن المدح قوله تعالى واصفا الأبرار: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٨-٩]،والمعنى:" ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له."[(٤)]

-وأعلى من ذلك في المدح قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[الحشر: ٩] ،فالله تعالى يمتدح الأنصار بذكر وصفهم أنهم جمعوا التمكن في الإيمان إلى التمكن في الدار من قبل أن يجمع المهاجرون بينهما بالهجرة، وامتدحهم ثانيا بأنهم يحبون على سبيل التجديد والاستمرار المهاجرين إليهم؛ وزادهم محبة فيهم وعطفاً عليهم بقوله: ﴿إِلَيْهِمْ﴾ لأن القصد إلى الإنسان يوجب حقه عليه، ويمتدحهم ثالثاً: بحسن الإخاء حتى لا يجدوا حسدا ولا غيظا في أنفسهم عليهم؛ فهذه الآية من أعظم ما يحث على حسن الإخاء، ويحذر من الحسد والاستياء. ثم لما أخبر عن تخليهم عن الرذائل أتبعه

(١) المدح والذم، الحيالي (ص:٢٦).
(٢) تفسير الطبري (٥/ ٥٨٢) باختصار.
(٣) تفسير الإمام الشافعي، الشافعي (١/ ٤٢٧).
(٤) تفسير القرآن، ابن كثير (٨/ ٢٨٨).

الإخبار بتحليهم بالفضائل فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ﴾ عظّم ذلك بقصر الفعل؛ فصار المعنى: يوقعون الأثرة وهي اختيار الأشياء الحسنة لغيرهم تخصيصاً لهم بها لا على أحبائهم مثلا بل ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ فيبذلون لغيرهم كائناً من كان ما في أيديهم، وذكْر النفس دليل على أنهم في غاية النزاهة من الرذائل؛ لأن النفس إذا ظهرت كان القلب أطهر، وأكد ذلك بقوله: ﴿وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ أي: فقر وخلل في الأحوال، وحاجة شديدة تحيط بهم من كل جانب. ولما كان التقدير: فمن كان كذلك فهو من الصادقين: عطف عليه قوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ﴾ أي يحصل بينه وبين أخلاقه الذميمة المشار إليها بالنفس، وقاية تحول بينه وبينها، فلا يكون مانعاً لما عنده، حريصاً على ما عند غيره. ولما كان النظر إلى التطهير من سفاسف الأخلاق عظيماً؛ قال الله ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ﴾ أي خاصة لا غيرهم ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩﴾ أي الكاملون في الفوز بكل مراد[(١)].

-أما الذم فجاء فيه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾ [الحجرات: ١١].والمعنى:" إنَّ السُّخرية واللَّمز والتَّنابز فسوقٌ بالمؤمنين وبئس ذلك بعد الإيمان"[(٢)]. قال ابن عاشور: " فدل قوله: (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان)، على أن ما نهوا عنه مذموم لأنه فسوق يعاقب عليه ولا تزيله إلا التوبة"[(٣)]، وجاء الذم " تحذيرا لهم من الحياد عن مَهْيَعِ الإيمان وتجنيباً لهم ما هو من شأن أهل الكفر"[(٤)].

-وذم الله المكذبين بيوم الدين بذكر سماتهم البغيضة؛ ومنها: منعهم للماعون، قال تعالى: ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾ [الماعون: ٧]. والماعون: "فيه أقوال تَرْجِعُ كُلُّهَا إِلَى

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي (١٩/ ٤٣٩-٤٤٠).
(٢) الوجيز، الواحدي (١/ ١٠١٨).
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٦/ ٢٤٩).
(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٤/ ١٤).

شَيْءٍ وَاحِدٍ. وَهُوَ تَرْكُ الْمُعَاوَنَةِ بِمَالٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ"[(١)]. ومنع الخير خلة في الإنسان ماعدا المصلين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المعارج: ١٩ – ٢٢]؛فالمقيمين للصلاة من أهل التوحيد ليسوا على تلك الصفات من الهلع، والجزع، والمنع، بل على صفات محمودة؛ لأن إيمانهم وما تمسكوا به من التوحيد ودين الحق يزجرهم عن الاتصاف بذلك، ويحملهم على الاتصاف بصفات الخير[(٢)].

والذم لمانعي الخير والمدح لمقابلهم؛ وهم المؤمنون المتصفون بصفات أهل الإيمان كفيل بتحفيز المؤمن للمسارعة في بذل الخير والمعروف وعدم منعه لأي سبب كان. وهكذا يتبين لنا فاعلية أسلوب المدح والذم في الإقدام على الفعل أو النهي عنه، ويزداد هذا الأسلوب تأثيراً حينما يكون الممدوح على عمل الخير رسولاً نبياً؛ فإن حملهم الرسالة واصطفائهم ما كان لولا ما تميزوا به من أخلاق كريمة وتعامل حسن ورحمة بالناس وخدمتهم؛ من ذلك:

-قوله تعالى عن إبراهيم: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [هود: ٧٤ – ٧٥] فوصف الله هنا إبراهيم عليه السلام بصفات ثلاث رتبها في حقه إرشاداً وتعليماً ومدحاً لكل ذي بصيرة فهي مدار سلوكه وحياته ، و" هذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة ،وهي مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والإنابة "[(٣)]، وقد قدّم المدح بـــ(الحليم) لأنها صفة تقتضي الصفح واحتمال الأذى ثم أتبعها بصفة (أواه) أي: كثير التأوه ،وهي كناية عن شدة اهتمامه بهموم الناس[(٤)]، ثم ختمها بصفة (منيب)؛ أي: رجاع إلى ربه بالتوبة والعمل الخالص ، وقد ختم

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٨/ ٤٩٧)

(٢) انظر: فتح القدير، الشوكاني (٥/ ٣٥٠).

(٣) الكشاف، الزمخشري (٢/ ٤١٢).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٢/ ١٢٣).

وصفه بذلك ؛لأن " من ظهرت فيه هذه الشفقة العظيمة على الغير فإنه ينيب ويتوب ويرجع إلى الله في إزالة ذلك العذاب عنهم، أو يقال: إن من كان لا يرضى بوقوع غيره في الشدائد فأن لا يرضى بوقوع نفسه فيها كان أولى ،ولا طريق إلى صون النفس عن الوقوع في عذاب الله إلا بالتوبة والإنابة فوجب فيمن هذا شأنه أن يكون منيباً"[(١)].

فكان ذكر الصفات الثلاث تناسقاً تشريفاً وتكريماً للممدوح إذ عليها مدار الدعوة قائم؛ "وهذا مدح عظيم من الله تعالى لإبراهيم "[(٢)]. والمدح في حق أنبياء الله عليهم السلام كثير على ما أسدوه للأمم من الخير، وأوله تبصيرهم بالله تعالى وسبيل نجاتهم غير أن ما ذكرت يؤدي المقصود إن شاء الله.

أسلوب التشبيه والتمثيل:

التشبيه: " هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه، كالشجاعة في الأسد، والنور في الشمس [(٣)]"، وهو قائم على ركنين أساسيين مشبه ومشبه به. والتشبيه والتمثيل بمعنى واحد، والمثل: كلمة تسوية، والمثل: ما يضرب به من الأمثال [(٤)].

وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب التشبيه والتمثيل في مواضع كثيرة، متخذا إياه " وسيلة من وسائل الكشف والإيضاح، والتهذيب والتربية، والتبشير والإنذار، والترغيب والترهيب، والتزيين والتقبيح، والقوة والضعف، والهداية والضلال، والتعظيم والتحقير. . . إلى آخر هذه الأغراض. والهدف الديني هو الطابع المسيطر على كل ما في القرآن من تشبيه وتمثيل"[(٥)].

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (١٨/ ٣٧٧).
(٢) المصدر السابق نفس الموضع.
(٣) التعريفات، الجرجاني (ص:٥٨).
(٤) انظر: الصحاح، الجوهري (٥/ ١٨١٦).
(٥) خصائص التعبير القرآني، المطعني (٢/ ٢٠٥).

وتتميز تشبيهات القرآن وأمثلته بأنها تخاطب "كل القُوَى المدركة في الإنسان: العقل بما له من سلطان، والعواطف بما لها من تأثرات، والحواس على اختلاف ما بينها من طبائع. . ... وتخاطب النفس والوجدان؛ ولهذا كانت تشبيهات القرآن وتمثيلاته صوراً حيَّة لا تتأثر بتقادم دهر ولا يسمو فوقها بيان "[(١)]. ومن أمثلة استعمال أسلوب التشبيه والتمثيل في التحفيز على أعمال البر التطوعية:

-قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[البقرة: ٢٦١].

وهنا مثّل الله المنفِق بالمال في سبيل الله بزارع حبَّة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئَة حَبة، فيعرض لهم الأجر الموعود به على الإنفاق في سبيل الله في صورة مثال يشهدون نظائره في الظواهر الزراعيّة، ليكون هذا الطمع محرّضاً ذاتيّاً في الأنفس على بذل الأموال في سبيل الله والإحسان؛ فالغرض من الآية إذا بيان مضاعفة أجر المنفق في سبيل الله إلى سبعمائة ضعف فما فوق ذلك بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه واحسانه ونفع نفقته؛ فان ثواب الانفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الايمان والاخلاص والتثبت[(٢)] كما قال:" وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ ؛أي: يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء، لا لكل منفق؛ لتفاوت أحوال المنفقين ،أو يضاعف إلى سبع مائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستوجب ذلك"[(٣)].قال ابن عطية:" هذه الآية في نفقة التطوع، وسبل الله كثيرة، وهي جميع ما هو طاعة وعائد بمنفعة على المسلمين والملة"[(٤)].

(١) المرجع السابق (٢/ ٢٣٥).

(٢) انظر: الأمثال في القرآن، ابن قيم الجوزية (ص :٥٠)، الأمثال من الكتاب والسنة، الحكيم الترمذي(ص:٢٤).

(٣) الكشاف، الزمخشري (١/ ٣١٠-٣١١).

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية (١/ ٣٥٥).

-ومما يعد محفزا لعمل البر بإخلاص دون مَنّ[(١)] أو رياء المثل الذي ضربه الله في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلٌّۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٦٤ – ٢٦٥].

قال السمعاني :" ومعنى هذا المثل: أن الذِي يرائي بالإِنفاق يفرق نفقَته، ولا يفوز بشيء من الثواب، كالتراب الذي يكون على الحجر الأملس فيصيبه المطر الشديد؛ فيفوت الذي عليه، ويبقى أملس، بحيث لا يقدر على شيء منه"[(٢)].ثم قابله بمثل مضروب للمنفق بإخلاص، و"معنى هذا المثل: أن الذي ينْفق خالصا لوجه الله تعالى لا تخلف نفقته، بل تنمو وتزكو بكل حال ؛كما أن الجنَّة التي على الربوة لا تخلف، بل تنمو وتزكوا بكل حال سواء أصابها المطر الشديد، أَو أصابها المطر الخفيف؛ وذلك أن الطل إِذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشَّديد"[(٣)].

أسلوب القصة:

القصة "حكاية نثرية تصور أحداثاً واقعية أو خيالية لمجموعة من الشخصيات تربطها عناصر مشتركة، تعرض بأسلوب فكري وفني مشوق بهدف تنمية الشخصية بجميع جوانبها العقلية والوجدانية والجسمية"[(٤)].

أما القصة القرآنية: "أنباء وأحداث تاريخية لم تتلبس بشيء من الخيال، ولم يدخل عليها شيء غير الواقع، وقد اشتمل على ما لم يشتمل عليه غيره من القصص من

(١) المن: " أن تمُنَّ بما أعطيت وتعْتَدَّ به كأنك إنما تقصد به الاعتداد والأذى أن تَوبخ المعطي" معاني القرآن، الزجاج (١/ ٣٤٧).

(٢) تفسير القرآن، السمعاني (١/ ٢٧٠) بتصرف يسير.

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٧١-٢٧٢).

(٤) معايير البناء للمنهاج، الفلاح (ص :١٢٠).

الإثارة والتشويق مع قيامه على الحقائق المطلقة، وذلك ما لم يصلح على القصص الأدبي"[(١)].

وقد عني القرآن بهذا الأسلوب كثيرا لما له من تأثير على النفس البشرية عقلاً ووجداناً، وامتاز القصص القرآني بلفت القارئ إلى مكامن العبرة والعظة والتوجيه في القصة، وتحويل ذهنه عن اللحاق بجزئيات القصة وهوامشها التاريخية المجردة[(٢)]. كما أن لأسلوب القصة في القرآن مردود إيجابي في التحفيز على الفعل أو التحذير منه؛ ولذا كان ولايزال أحد الأساليب المعتبرة في دفع الناس لعمل الخير، يظهر ذلك في آيات متعددة منها:

-ما قصه الله تعالى عن تطوع موسى عليه السلام مع الفتاتين، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِّ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص: ٢٣ – ٢٤]،فالآيات تكشف لنا عن نفسية هؤلاء القوم الذين كان يسيطر عليهم حب الذات، والحرص على مصالحهم الخاصة بهم دون الالتفات إلى حاجة الآخرين للماء، وعدم مراعاتهم لضعف هاتين الفتاتين وكبر سن والدهما، ولذلك حفز هذا الموقف موسى عليه السلام؛ فبادر فسقى للفتاتين، غير طالب لأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى، ولا يدفعه لذلك إلا رأفة بهما، وغوثا لهما. ومن قوة مروءته أن اقتحم ذلك العمل الشاق على ما هو عليه من الإعياء عند الوصول فكفاهما السقي﴿ ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ ؛ورجع إليه .ثم أعقب إيواءه إلى الظل بمناجاته ربه ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ؛ وذلك حين استراح من مشقة سقي الماشية ،والاقتحام بها في الرعاء ، ووجد برد الظل ،تذكر بهذه النعمة نعما سابقة أسداها الله إليه من نجاته من القتل ،وإيتائه الحكمة والعلم،

(١) القصص القرآني، الخطيب (ص :٤١-٥٢).

(٢) انظر: القصة في القرآن، الصعبي (ص :١، ٣).

وتخليصه من تبعة قتل القبطي، وإيصاله إلى أرض معمورة بأمة عظيمة، تذكّر جميع ذلك وهو في نعمة برد الظل والراحة من التعب ؛فجاء بجملة جامعة للشكر والثناء والدعاء[(١)] ﴿إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ "أي: فقير لذلك النوع من الخير، أي لأمثاله. وأحسن خير للغريب وجود مأوى له يطعم فيه ويبيت وزوجة يأنس إليها ويسكن. فكانت استجابة الله له بأن ألهم شعيبا عليه السلام أن يرسل وراءه لينزله عنده ويزوجه بنته"[(٢)] ، قال السعدي:" وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال"[(٣)].

والعبر في القصة كثيرة منها: من يفعل الخير لا يعدم جوازيه، وأن على فاعل الخير المبادرة لفعله دون طلب من أحد، وأن عمل الخير للغير غير منقص من قدر الإنسان، بل هو دليل على حسن الخلق وكرامة النفس وعلو شأنها، وأن عمل الخير مرغب فيه ولو بالقليل، وأن عمل الخير هو توفيق من الله واختصاص لصاحبه بالفضل؛ فليحرص المؤمن على الفرصة حين تأتيه، وأن أعظم جزاء يناله فاعل الخير يكون من الله تعالى لا من غيره، وأن عمل الخير للغير سبب في إجابة الدعاء. فهل بعد ذلك كله نزهد في عمل الخير أم نتسابق إليه كما أمرنا ربنا ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة: ٤٨]؟!

-ومما قصه الله علينا تطوع ذي القرنين لبناء الردم الفاصل بين الناس وقوم يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض حينما طلبوا منه ذلك: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٨/ ٣٩٤-٣٩٥)، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٦١٤)

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٨/ ٣٩٧)

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص :٦١٤)

هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴿٩٨﴾ ﴾ [الكهف: ٩٣ – ٩٨].

فبينوا بداية سبب طلبهم بناء السد بقولهم: ﴿ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ بالقتل والإضرار ، ثم عرضوا عليه مالا يجعلونه له مقابل هذه الخدمة التي سيسديها لهم ؛فقالوا : ﴿فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴾ ، أي: حاجزا يمنع خروجهم علينا ؛ فأجابهم لطلبهم فقال :﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ﴾ أي :ما جعلني فيه مكينا من المال والملك أجلّ مما تريدون بذله. فلا حاجة بي إليه ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي: بعمال وصنّاع وآلات ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴾ أي حاجزاً حصيناً، والردم أقوى من السد إذ بعضه فوق بعض[(١)].

قال السعدي:" لم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركاً لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجرة، وشكر ربه على تمكينه واقتداره لما فعل هذا الفعل الجميل والأثر الجليل حيث أضاف النعمة إلى موليها و﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ ﴾ أي: من فضله وإحسانه عليَّ، وهذه حال الخلفاء الصالحين إذا منّ الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شكرهم وإقرارهم واعترافهم بنعمة الله ، بخلاف أهل التجبر والتكبر والعلو في الأرض فإن النّعم الكبار تزيدهم أشرا وبطرا"[(٢)].

وتحمل القصة قواعد عظيمة في عمل الخير منها: أن يريد المتطوع بعمله وجه الله حتى يقبل منه، وأن يستعين على فعل الخير بما أتاه الله من نِعم كالقوة والمال والملك والحكمة، كما ينبغي أن يهدف بتطوعه إلى التعمير والإصلاح وسد حاجة الناس، وأن يتقن عمله ويُحكمه، وأن يشكر الله ويقر له سبحانه وحده بالفضل فإنه الميسر للبدايات والنهايات، وأن لا يمن على الناس أو يستغل حاجتهم في تحقيق مصالح نفسه.

ومن أمثلة القصص المحفزة على وجوب بذل الخير وعدم منعه عن مستحقيه؛

(١) انظر: محاسن التأويل، القاسمي (٧/ ٦٦-٦٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (٤٨٥-٤٨٦) باختصار.

قصة أصحاب الجنة التي قصها الله علينا والتي ظهر من خلالها أن للفقراء حق في مال الأغنياء، يجب عليهم بذله لهم وعدم منعه عنهم، وإلا فسيعاجلهم الله بالعقوبة ومنع الخير عنهم كما منعوه عن أهله؛ قال الله تعالى :﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القلم: ١٧ -٢٠] أي: فأصبحت كالليل سواداً من شدة احتراقها [(١)]، وهكذا حرمهم الله ثمر جنتهم، بسبب عزمهم على منع المساكين وحرمانهم من خيرها، فلا حظ لهم ولا نصيب، وقد أدركوا ذلك بأنفسهم واعترفوا به فقالوا :﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [القلم: ٢٧].

وهكذا نجد أن أسلوب القصة من أمتع الأساليب التي يمكن الاستفادة منها في التحفيز على أعمال البر التطوعية ومن أكثرها تشويقا وأثرا.

أسلوب الاستفهام:

الاستفهام: " استعلام ما في ضمير المخاطب"[(٢)]. و هو "عند أهل العربيَّة من أنواع الطلب الذي هو من أقسام الإنشاء، وهو كلام يدلّ على طلب فهم ما اتصل به أداة الطلب ... ، ولكون الاستفهام طلب ارتسام صورة ما في الخارج في الذهن لزم أنْ لا يكون حقيقة إلّا إذا صدر عن شاكّ يصدق بإمكان الإعلام فَإِنَّ غير الشاك إذا استفهم يلزم منه تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام"[(٣)].

والاستفهام فِي القرآن لا يقصد به طلب الإفهام؛" لأن الرب تعالى لا يستفهم خَلقه عن شيء وإنما يستفهمهم ليُقررهم ويُذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء؛

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٥٤٤).

(٢) التعريفات، الجرجاني (ص: ٣٧).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي(ص: ١٩٨).

فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن، وهو في كلام البشر مختلف"[(١)].

وقد كثر استخدم أسلوب الاستفهام في القرآن لتحفيز المخاطب لفعل أمر أو تركه، وهو بلا ريب أوقع في نفسه، وأكثر تأثيرا وأشد تحفيزا من الأمر والنهي المباشر. ومن الآيات الواردة في ذلك:

-قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ [البقرة: ٢٤٥] ،ونظيره قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الحديد: ١١].فالاستفهام في الآيتين غرضه "الترغيب في أعمال البر والإنفاق في سبيل الخير"[(٢)]، و "التعظيمُ"[(٣)] للمقرِض وفعله؛ ذلك أن اللهَّ اعتبر أيما إنسان قام بعمل خير لأخيه الإنسان، كأنما قدم العمل إلى اللهَّ سبحانه وتعالى واللهَّ هو الذي سيجازيه عليه. قال الجصاص: " إنما هو استدعاء إلى أعمال البر والإنفاق في سبيل الخير بألطف الكلام وأبلغه؛ وسماه قرضا تأكيدا لاستحقاق الثواب به؛ إذ لا يكون قرضا إلا والعوض مستحق به .... وعرَف المسلمون معناه ووثقوا بثواب الله ووعده وبادروا إلى الصدقات "[(٤)].

ويؤكد مبادرتهم للصدقات بفعل تأثير الأسلوب القرآني عليهم ما جاء عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة: ٢٤٥] قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَإِنَّ اللهَّ يُرِيدُ مِنَّا الْقَرْضَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ**» ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي، حَائِطًا فِيهِ سِتُّ مِائَةِ نَخْلَةٍ، ثُمَّ جَاءَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ وَفِيهِ أُمُّ الدَّحْدَاحِ فِي عِيَالِهَا فَنَادَاهَا: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ، قَالَتْ: لَبَّيْكَ، قَالَ: اخْرُجِي، فَإِنِّي أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطًا فِيهِ سِتُّ مِائَةِ نَخْلَةٍ "[(٥)].

---

(١) البرهان، الزركشي (٢/ ٣٢٧).

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل، السيوطي (ص :٦٠).

(٣) الطراز، الطالبي (٣/ ١٦٠).

(٤) أحكام القرآن، الجصاص (١/ ٥٤٧).

(٥) أخرجه البزار في مسنده واللفظ له، ح (٢٠٣٣) وقال: " وَهَذَا الْكَلَامُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عَبْدِ اللهَّ إِلَّا مِنْ

وفي رواية الترمذي قال أنس ﷺ: «لما نزلت: {لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران :٩٢] ونزلت: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال أبو طلحة: يا رسول الله، حائطي صدقة لله، ولو استطعتُ أنْ أُسِرَّ ذلك لم أُعْلِنْه، فقال رسولُ الله: « **اجعلْه في قرابتك أو قرابيك**»[(١)].

-ومما فيه تحفيز بأسلوب الاستفهام قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].والاستفهام هنا للنفي[(٢)]، أي: أن الله تعالى ينفي أن يكون جزاء الإحسان غير الإحسان. وفي هذا تأكيد على حصول المحسن للثواب مما يحفزه لفعله. وقد " سمى الأول إحسانا لأنه مقابل لجزائه وهو الإحسان. والأول طاعة؛ كأنه قال: هل جزاء الطاعة إلا الثواب "[(٣)]،"ويدخل في ذلك كله الإحسان في عبادة الخالق بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والإحسان إلى المخلوقين بجميع وجوه الإحسان من قول وفعل وجاه، وعلم ومال وغيرها"[(٤)].

-ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الصف: ١٠ – ١٣].

ففي هذه الآيات العظيمة يحث الله عباده تعالى على الإيمان به وبرسوله وبذل الأموال والأنفس في سبيله مستعملا أسلوب الاستفهام في قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ ﴾

هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَلَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ حُمَيْدٍ إِلَّا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ". وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ح (٧٦٤). وضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١١٤).

(١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير، باب ومن سورة آل عمران، ح (٢٩٩٧) قال:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ". وصححه الألباني.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٧/ ٢٧١).

(٣) البرهان، الزركشي (٢/ ٢٨٣).

(٤) القواعد الحسان، السعدي (ص :٤٤-٤٥).

،و"الاستفهام هنا للتشويق والتحضيض "[(١)] ؛وبه يثير الله الرغبة في النفوس للتجارة مع الله بعمل البر، "وجعل ذلك العمل بمنزلة التجارة، لأنهم يربحون فيها رضا الله تعالى، ونيل جنته"[(٢)] مقابل إيمانهم وجهادهم بالأموال والأنفس.

كما أن الاستفهام فيه تنبيه للمخاطب بأمر قد يغفل عنه ولا يوليه عنايته، فيحصل له الاهتداء لتلك الأعمال التي يحبها الله والتي بها تحصل المغفرة ودخول الجنة؛ فيزداد انتباهه لها وإقباله عليها[(٣)].

ومما سبق يتبين لنا كم كان أسلوب الاستفهام مهما في التحفيز لأعمال البر وبذل المعروف والإحسان بجميع الوجوه؛ ومن أجل ذلك الأثر استعمله نبينا المعلم في الحض على التطوع ومثاله قوله ﷺ : «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»[(٤)].قال ابن عبد البر:" فيه دليل على فضل السلام لما فيه من رفع التباغض وتوريث الود "[(٥)]، وفيه أيضا " الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف. والسلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تمكّن ألفة المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمات المسلمين"[(٦)].كل تلك المقاصد إنما تتحقق للمؤمنين بعمل الخير (إفشاء السلام) الذي حض عليه النبي ﷺ بأبلغ أسلوب وأحسنه من أساليب الكتاب.

أسلوب المفاضلة:

(١) التفسير الوسيط، طنطاوي (١٤/ ٣٦٣).
(٢) الوسيط، الواحدي (٤/ ٢٩٢).
(٣) انظر: من بلاغة القرآن، البيلي(ص: ١٢٨).
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون...، ح (٩٣/ ٥٤)
(٥) التمهيد، ابن عبد البر (٦/ ١٢٨).
(٦) شرح النووي، للنووي (٢/ ٣٦).

المفاضلة "هي أن يشترك شيئان في معنى، ويزيد أحدهما على الآخر فيه"[(١)].وقد ورد أسلوب المفاضلة في القرآن الكريم للحث على فعل البر والتطوع به من ذلك:

-قوله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٤].قال الطبري:" والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره عمم بقوله: (فمن تطوع خيرًا)، فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض. فإنّ جَمْع الصَوْم مع الفدية من تطوُّع الخير، وزيادةُ مسكين على جزاء الفدية من تطوُّع الخير. وجائز أن يكون تعالى ذكره عنى بقوله: "فمن تطوع خيرًا"، أيَّ هذه المعاني تطوّع به المفتدي من صومه، فهو خير له. لأن كل ذلك من تطوع الخير، ونوافل الفضل "[(٢)].قال ابن عطية:" وخَيْرٌ الثاني صفة تفضيل، وكذلك الثالث، وخَيْرٌ الأول قد نزل منزلة مالا أو نفع "[(٣)].

والآية فيها حض على التطوع في الإطعام والزيادة عن مسكين واحد في اليوم الواحد لمن لا يطيق الصوم وعليه الفدية، كما فيها حض على الحرص على الصوم حال الصحة والقدرة كونه أخير لهم وأكثر أجرا من الفدية حال المرض أو العجز[(٤)].

-ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾[الصف: ١٠ – ١٢].

قال ابن عطية:"(ذلكم) أشار إلى الجهاد والإيمان، و(خَيْرٌ) هنا يحتمل أن يكون للتفضيل، فالمعنى: الجهاد والإيمان خير لكم من كل عمل "[(٥)]، ثم قال الله: ﴿إِن كُنتُمْ

(١) النحو الوافي، حسن (٣/ ٣٩٥) بتصرف يسير.

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٤٤٣).

(٣) المحرر الوجيز، ابن عطية (١/ ٢٥٣).

(٤) انظر: تفسير القرآن، السمعاني (١/ ١٨٠).

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية (٥/ ٣٠٤).

تَعْلَمُونَ﴾" أنه خير -إذ إخبار الله تعالى به صدق - فبادروا إليه "[(١)].وقد أوضح الله الخيرية بما ذكره بعد من الثواب على هذه الأعمال فقال: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾.

وأي تحفيز أعظم من هذا لتحقيق الإيمان وبذل الأموال والأنفس والتطوع بهما أو بأحدهما في سبيل الله؟!

-ومنه قوله تعالى في مدح الباذلين لأموالهم وأنفسهم: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [التوبة: ١٢١]،والمعنى: " (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة) يريد: تمرة فما فوقها، وعلاقة سوط فما فوقها، (ولا يقطعون واديا) .... إلا كتب الله لهم ذلك الإنفاق وذلك المسير. ثم قال: (ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) .....أي: يجزيهم جزاء هو أحسن من أعمالهم وأجل وأفضل، وهو الثواب"[(٢)]. " وفي ذكر (كانوا) والإتيان بخبرها مضارعا (يعملون) إفادة أن مثل هذا العمل كان ديدنهم"[(٣)].

" ففي هذه الآيات أشد ترغيب وتشويق للنفوس إلى الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، والاحتساب لما يصيبهم فيه من المشقات، وأن ذلك لهم رفعة درجات، وأن الآثار المترتبة على عمل العبد له فيها أجر كبير"[(٤)].

وبدون مواربة فإن جزاء المؤمن على عمله بأفضل جزاء وأحسن مما عمله يعد حافزا له لتقديم ما لديه من أعمال البر وإن قلّت، وحافزا أيضا على المداومة عليها والإخلاص فيها؛ فالله تعالى أكرم الأكرمين يجازي عليها بأحسن وأفضل مما قدّم. ويؤكده دعوة النبيﷺ بالتصدق ولو بالقليل رجاء نيل الثواب العظيم فقد قالﷺ :

(١) أنوار التنزيل، البيضاوي (٣/ ٨٢).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي (١٦/ ١٧٠) باختصار.

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١/ ٥٨).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص: ٣٥٥).

«.... **فَلْيَتَّقِيَنَّ أَحَدُكُمُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»(١). أما في شأن المداومة على عمل البر وإن قل، فجاء عنهﷺ أنه قال: «...**وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قَل**»(٢).

وهكذا نجد القرآن امتلأت آياته بأساليب التحفيز على أعمال البر التطوعية؛ الدالة على العناية الربانية بتزكية النفوس وتطهيرها، وأمن المجتمعات وتكافلها، قال ابن القيم:" إن أعمال البر تنهض بالعبد وتقوم به وتصعد إلى الله به، فبحسب قوة تعلقه بها يكون صعوده مع صعودها"(٣).

وقد ظهر **أثر هذه الأساليب جليا على حياة المؤمنين** وأولهم نبينا ﷺ إمامُ الباذلين وسيد المتطوعين؛ ومن يقرأُ سيرتَه يقف على الكثير من ذلك؛ ففي العهد المكي مع شدة وطأة الكفار وألوان المطاردة والحصار؛ نجده يبذل الهدى للناس وهو محصورٌ في الشّعب، ويفتح الفرص لأصحابه للبذل في سبيل الدين حتى ولو كان خارج إطارِ مكة كالحبشة، ويدعو العرب في المواسم ثم يذهب إلى الطائف لدعوة ثقيف؛ كل ذلك يعد نماذج عالية للمسارعة في الخيرات ثم كانت هجرته للمدينة وما استتبعها من إرشاد ودعوة وهداية وتكوين لمجتمع باذل متكافل مرحلة متميزة في التسابق للخير ؛ فعن سهل بن سعدﷺ: أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «**اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ**»(٤).

ولا شك أن الصلح من أعظم القربات التي ينبغي للإمام إرشاد الناس إليها كما

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، برقم (١٤١٢) (٢/ ١٠٨) واللفظ له ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ....، برقم (٦٨/ ١٠١٦) (٢/ ٧٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، برقم (٦٤٦٤) (٨/ ٩٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضيلة العمل الدائم، برقم (٢١٥/ ٧٨٢).

(٣) طريق الهجرتين، ابن القيم (ص :٢٧٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه (اذهبوا بنا تصلح)، ح (٢٦٩٣).

فعل نبينا الكريم استجابة لقوله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ [النساء:١١٤].

ولهذه الأساليب بالغ الأثر كذلك في حياة الرعيل الأول؛ فكان عمر بن الخطاب يسابق أبا بكر ﷺ في الخيرات فلم يظفر بسبقه أبدا؛ فلما علم أنه قد حاز الإمامة والتقدم في السبق قال: «والله لا أسابقك إلى شيء أبدا »[(١)] وقال: « والله ما سبقته إلى خير إلا وجدته قد سبقني إليه»[(٢)].

ولا ندري أنعجب من حرص عمر أم نعجب من تطوع أبي بكر بماله كله! بل والأعجب منه جوابه لما سأله رسول الله ﷺ :«**مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟**» قَالَ: "أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ"[(٣)].

ولقد ارتقى أبو بكر ﷺ في بذل الخير والتطوع به مكانا عليا لا يكاد يدانيه فيه أحد، يدل على ذلك حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :«**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، قَالَ: «**فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»[(٤)].

وعطاء عثمان ﷺ وجهوده للإسلام سجلها التاريخ، وأعظمها تجهيزه لجيش

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، باب في الرخصة في ذلك، ح (١٦٧٨)، والحاكم في مستدركه، ح (١٥١٠) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه". وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ح (٤٣٤٢). قال الأرناؤوط:" صحيح بشواهده، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم بن بهدلة، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح".

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، ح (٨٧/ ١٠٢٨).

العسرة بعد أن نظر الرسول ﷺإلى الصفوف وقال: « **من يجهز هؤلاء، ويغفر الله له؟**» وما كاد عثمان يسمع التحضيض حتى سارع إلى مغفرة من الله ورضوان؛ فقال النبيﷺ حينها: «**مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ، مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذِهِ**»(١).

ومن أوضح الأمثلة على أثر الأساليب القرآنية في التحفيز على أعمال البر التطوعية؛ قصة أبي طلحة ﷺ التي رواها أنس بن مالك ؛فقال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ(٢)، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رسول ﷺ: «**بَخٍ**(٣)، **ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ**» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ"(٤).

ومن صور التطوع الجماعية ما رواه أبو سعيد الخدري عن أبيه عن جده قَالَ: "كُنَّا نَتَنَاوَبُ رَسُولَ الله ﷺ، فَنَبِيتُ عِنْدَهُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ، أَوْ يَطْرُقُهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَبْعَثُنَا فَيُكْثِرُ الْمُحْتَسِبِينَ"(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان، ح (٣٧٠٠)، وقال:" حديث غريب من هذا الوجه". وضعفه الألباني.

(٢) "هذه اللفظة كثيرا ما تختلف ألفاظ المحدِّثين فيها فيقولون بَيرَحَاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمدّ فيهما وبفَتْحِهما والقصْر وهي اسم مالٍ ومَوْضع بالمدينة". النهاية، ابن الأثير (١/ ٢٩٢).

(٣) قال ابن الأثير: "كلمة تقال عند المدح والرِّضَى بالشيء وتُكَرر للمبالغة، ومعناها تعظيم الأمر وتَفْخِيمُه". المرجع السابق (١/ ٢٥٠).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ح (١٤٦١).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، ح (١١٢٥٢). قال الهيثمي:" رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ". مجمع الفوائد

ولم يكن ذلك البذل والتطوع شأن الرجال فحسب، بل شاركتهم فيه النساء أيضا؛ فها هي الصديقة بنت الصديق ﵄ تبذل وقتها وجهدها احتسابا في تعليم الناس أمر دينهم حتى أتى لها كبار الصحابة مستفتين، وما استدراكاتها عليهم إلا دليل على ذلك.

أما تطوعها بالصدقة فكان عظيماً حتى أراد ابن الزبير أن يحجر عليها فغضبت لذلك؛ فقد "حُدّثت: أن عبد الله بن الزبير قال: في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأَحجُرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله عليّ نذر، ألا أكلم ابن الزبير أبدا"(١).

وتشهد لأم المؤمنين زينب بنت جحش ﵂ بالتفاني في بذل الخير بكل صنوفه، ولم يمنعها أنها زوج النبيﷺ ؛ فتقول: «وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى للهِّ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الله تَعَالَى»(٢).

ومن ثمار تطوعها ﵂ أن أكرمها الله بأن تكون أول زوجات النبيﷺ لحوقاً به إلى ربه، تقول عائشة ﵂: قال رسول اللهﷺ: «أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا» قَالَتْ: فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ(٣).

وقد سارت الصحابيات -رضي الله عنهن- على نهج أمهات المؤمنين في تقديم أعمال البر التطوعية ومنهن رفيدة الأسلمية ﵂ حيث كانت لها خيمة تداوي فيها الجرحى، فعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: "لَمَّا أُصِيبَ أَكْحُلُ سَعْدٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَثَقُلَ حَوَّلُوهُ

(١/ ٣١٥).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الهجرة، ح (٦٠٧٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﵃، باب فضل عائشة ﵂، ح (٨٣/ ٢٤٤٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة ﵃، باب من فضائل زينب أم المؤمنين، ح (١٠١/ ٢٤٥٢).

عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا رُفَيْدَةُ وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ: «**كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟**» وَإِذَا أَصْبَحَ: «**كيف أصبحت؟**» فيخبره"[(١)].

وامتد الأثر فلا حصر لمبادرات المسلمين على امتداد تاريخهم حتى أصبحت هذه المبادرات سمة لهم ولأجيالهم؛ ولذا برز العلماء في شتى الفنون، وكثر العبَّاد والزهاد، وانتشر المحتسبون والوعاظ، وكان المنفقون والمحسنون.[(٢)]

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: كيف أصبحت؟،ح (١١٢٩). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١١٥٨).

(٢) انظر: كتب التاريخ والسير فإنها مليئة بما يؤكد ذلك.

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة بفضل الله تبين لي من النتائج ما يلي:

- كثرة الألفاظ القرآنية المقاربة للفظ (البر) وهي دليل على العناية الربانية بأعمال البر التطوعية.
- كثرة وتنوع الأساليب القرآنية المستعملة في التحفيز على أعمال البر التطوعية بجميع مجالاتها.
- الأثر الإيجابي الكبير للأساليب المتنوعة في القرآن الكريم في التحفيز على أعمال البر التطوعية.
- يعد أسلوب القصة من أكثر الأساليب تشويقا في التحفيز على أعمال البر التطوعية، وأسلوب الثواب والمدح هما الأكثر إيرادا في القرآن الكريم لهذا الغرض، أما أسلوب الاستفهام والتمثيل هما الأوقع أثرا في التحفيز على أعمال البر التطوعية؛ ذلك أنه يثير انتباه العقل وتدبره.

لذا أوصي:

- الجهات التطوعية المختلفة بالاستفادة من أساليب القرآن المحفزة على أعمال البر التطوعية.
- المؤسسات التعليمية بإدخال مفهوم أعمال البر التطوعية وأساليب الشرع المطهر (قرآن وسنة) في الدعوة إليها والتحفيز على فعلها في المناهج التعليمية والساعات المعتمدة لإنجاز الخطة الدراسية؛ لما لها من أثر إيجابي في حياة الطلاب ومجتمعاتهم في الدنيا والآخرة بإذن الله.
- إنشاء كرسي علمي أو موسوعة علمية داخل الجامعات تختص بأعمال البر التطوعية.
- تقديم جائزة خاصة بأعمال البر التطوعية تتنافس عليها الجهات المختلفة مع تعدد فروع الجائزة بما يشمل العمل الميداني والبحث العلمي ويشترك بها جميع الفئات.
- تقديم دعم حكومي مستمر لأعمال البر التطوعية والقائمين عليها.

المصادر والمراجع

١. **أحكام القرآن**، الجصاص، أحمد بن علي الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط (١)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٢. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، عبد الله بن عمر، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط (١)، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٣. **الأمثال في القرآن**، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط (١)، طنطا- مصر، مكتبة الصحابة (١٤٠٦هـ-١٩٨٦).

٤. **الأمثال من الكتاب والسنة**، الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن، تحقيق: د.السيد الجميلي، (د.ط)، بيروت – دمشق، دار ابن زيدون / دار أسامة، (د.ت).

٥. **الإيضاح في علوم البلاغة**، أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط (٣)، بيروت- لبنان، دار الجيل، (د.ت).

٦. **البرهان في علوم القرآن**، الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط (١)، (د.م)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م).

٧. **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، ابن عاشور، محمد بن محمد الطاهر، (د.ط)، تونس-تونس، الدار التونسية للنشر، (١٤٠٢هـ-١٩٨٤ هـ).

٨. **الترغيب والترهيب ودورهما في استقامة الإنسان (دراسة قرآنية موضوعية)**،رزق، أحمد مصباح، إشراف: عبد السلام حمدان، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة،(١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م).

٩. **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**، أبو السعود، محمد بن محمد، (د.ط)، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

١٠. **تفسير الإمام الشافعي**، الشافعي، محمد بن إدريس، تحقيق: أحمد بن مصطفى الفرَّان (أصله رسالة دكتوراه)، ط (١)، الرياض- المملكة العربية السعودية، دار التدمرية، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م).

١١. **تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)**، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط (١)، (د.م)، مؤسسة الرسالة، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

١٢. **تفسير القرآن**، السمعاني، منصور بن محمد المروزي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم ابن عباس بن غنيم، ط (١)، الرياض- المملكة العربية السعودية، دار الوطن، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م).

١٣. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط (٢)،(د.م)،الرياض- المملكة العربية السعودية، دار طيبة ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٤. **تفسير الماوردي (النكت والعيون)**، الماوردي، علي بن محمد، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).

١٥. **تفسير مقاتل بن سليمان**، البلخي، مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط (١)، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م).

١٦. **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، النسفي، عبد الله بن أحمد، تحقيق: يوسف علي بديوي، مراجعة: محيي الدين ديب مستو، ط (١)، بيروت- لبنان، دار الكلم الطيب، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).

١٧. **التعريفات**، الجرجاني، محمد بن علي الشريف، تحقيق: جماعة من العلماء، ط (١)، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

١٨. **تهذيب اللغة**، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط (١)، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١٩. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط (١)، (د.م)، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٢٠. **جامع العلوم والحكم**، ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، ط(٧)، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة ، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٢١. **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، القرطبي، محمد بن عبد الله، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط (٢)، القاهرة-مصر، دار الكتب المصرية، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).

٢٢. **جمهرة اللغة**، ابن دريد، محمد بن الحسن، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط (١)، بيروت-لبنان، دار العلم للملايين، (١٩٨٧م).

٢٣. **الخدمات التطوعية في الكتاب والسنة مفهومها وأهميتها ومجالاتها**، بخاري، محمد حسن، ط (١)، الرياض، دار الوطن للنشر، (١٤٢١هـ٢٠٠٠م).

٢٤. **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، المطعني، عبد العظيم إبراهيم، (أصله رسالة دكتوراه)، ط (١)، (د.م)، مكتبة وهبة، (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

٢٥. **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط (٤)، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين، (١٤٠٥هـ-١٩٨٧م).

٢٦. **صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط (١)، (د.م)، دار طوق النجاة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٢٧. **صحيح مسلم**، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

٢٨. **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، الطالبي، يحيى بن حمزة الحسيني، ط (١)، بيروت-لبنان، المكتبة العنصرية، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).

٢٩. **العمل التطوعي في ضوء القرآن الكريم (دراسة موضوعية)**، بافرج ؛ عبد الله بن سالم، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد (١٩) السنة (١١).

٣٠. **فتح القدير**، الشوكاني، محمد بن علي، ط (١)، دمشق-سوريا، بيروت-لبنان، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، (١٤١٤هـ).

٣١. **القصة في القرآن الكريم الخصائص والدلالات**، الصعبي إبراهيم، (د.ط)، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

٣٢. **القصص القرآني مفهومه ومنطوقه**، الخطيب، عبد الكريم، ط (٢)، بيروت – لبنان، دار المعرفة، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

٣٣. **القواعد الحسان لتفسير القرآن**، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ط (١)، الرياض، مكتبة الرشد، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

٣٤. **كتاب العين**، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.م)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

٣٥. **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد، تحقيق: د. علي دحروج، ط(١)، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون،(١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٣٦. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الزمخشري، محمود بن عمر، ط (١)، بيروت، دار الكتاب العربي، (١٤٠٧هـ).

٣٧. **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم، ط (١)، بيروت-لبنان، دار صادر، (د.ت).

٣٨. **محاسن التأويل**، القاسمي، محمد بن محمد، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط (١)، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، (١٤١٨هـ-١٩٩٧).

٣٩. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، عبد الحق بن غالب، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط (١)، بيروت -لبنان، دار الكتب العلمية، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٤٠. **المدح والذم في القرآن الكريم**، الحيالي، معن توفيق، (د.ط)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).

٤١. **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، البغوي، الحسين بن مسعود، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط (١)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٤٢. **معاني القرآن وإعرابه**، الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، ط (١)، بيروت، عالم الكتب، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٤٣. **معايير البناء للمنهاج وطرق تدريس العلوم**، الفلاح، فخري، ط (١)، عمان – الأردن، دار يافا العلمية، (١٤٣٤هـ-٢٠١٣م).

٤٤. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، الرازي، محمد بن عمر، ط (٣)، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٤٥. **مفتاح العلوم**، السكاكي، يوسف بن أبي بكر، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، ط (٢)، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٤٦. **المفردات في غريب القرآن**، الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط (١)، دمشق- بيروت، دار القلم، الدار الشامية، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٤٧. **مقاييس اللغة**، ابن فارس، أحمد بن زكريا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، (د.ط) (د.م)، اتحاد الكتاب العرب، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)

٤٨. **من بلاغة القرآن**، البيلي، أحمد عبد الله، (د.ط)، القاهرة -مصر، نهضة مصر، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٤٩. **النحو الوافي**، حسن، عباس، ط (١٥)، (د.م)، دار المعارف، (د.ت).

٥٠. **نظرات في التربية الإيمانية**، الهلالي، مجدي، (د.ط)، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

٥١. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر الزاوى - محمود الطناحي، (د.ط)، بيروت. المكتبة العلمية، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

٥٢. **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ابن أبي طالب، مكي القرطبي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د.الشاهد البوشيخي، ط (١)، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م).

٥٣. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، الواحدي، علي بن أحمد، (د.ط)، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

٥٤. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، علي بن أحمد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، تقديم: عبد الحي الفرماوي، ط (١)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	١
المقدمة	٤
مشكلة البحث وتساؤلاته	٤
أهداف البحث	٥
الدراسات السابقة	٥
منهج البحث	٦
خطة البحث	٦
المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث	٩
التعريف بكلمة (أساليب)	٩
التعريف بكلمة (تحفيز)	٩
التعريف بكلمة (بر)	٩
التعريف بكلمة (التطوعية)	١٠
المبحث الثاني: الألفاظ المرادفة والمقاربة للفظ "البر" في القرآن الكريم	١٢
لفظ "الخير"	١٢
لفظ "المعروف"	١٣
لفظ " الإحسان"	١٤
لفظ "التطوع"	١٥
لفظ " الصدقة "	١٦
لفظ " القرض"	١٧

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: أساليب القرآن في التحفيز على أعمال البر التطوعية	١٩
أسلوب الأمر وضده النهي	١٩
أسلوب الترغيب وضده الترهيب	٢٢
أسلوب المدح وضده الذم	٢٥
أسلوب التشبيه والتمثيل	٢٩
أسلوب القصة	٣١
أسلوب الاستفهام	٣٥
أسلوب المفاضلة	٣٨
الخاتمة	٤٦
المصادر والمراجع	٤٧
فهرس الموضوعات	٥٢